مِنَّةُ الرَّحْمَنِ

فِي

شَهْرِ رَمَضَانَ

مقامات رمضانية

بقلم

همام محمد الجرف

هذه هي الأيام وتمضي من عامٍ لعام ، ويعود الشهر الحرام بحلَّة الكـــرام ، فلنا فيه مِنَّةٌ من الرحمن بالتوبة والغفران ، و يا لسعادة العبد فيه ، برضا باريه .

وكما قال رسول الله ﷺ : "كل عمل بن آدم يضاعف له الحسنة بعـــشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله سبحانه إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به "

(تحقيق الألباني : حديث صحيح ، ٣٨٢٣ سنن ابن ماجة)

الأجواء فيه مبهرة ، أخَّاذةٌ وساحرة ، الكلُّ ينتظر الهلال ويحزنون يوماً إذا طال .

قال ربنا جلَّ في علاه : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيـــضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيـــدُ بِكُـــمُ الْعُـــسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُـــمْ تَـــشْكُرُونَ﴾ [ســـورة البقرة١٨٥] .

فالجَمْعُ مستعِدٌّ وفرِح ، و مع الأهل والخلاَّن مصطلح ، فهذا الشهر يجلي الحزن عن القلوب ، ويزيل الهمَّ و اللغوب ، ويبعد الـــشحناء بـــين الأخـــوة والأرحام ، وبذلك تصفوا النفوس بسلام .

فيه تصفَّد الشياطين وتغلُّ ، وأفعالها النكراء تُبْطَل ، وأبواب الجنة تفتح ، و لهذا يعُّم الحبور والفرح ، بقدوم شهر الخير والمنح .

وكما جاء في الحديث الشريف : " أتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة

الشياطين وفيه ليلة هي خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم " . (تحقيق الألباني : حديث صحيح ، انظر حديث رقم: ٥٥ في صحيح الجامع)

فيا لها من فرصة يستغلها العاقل ، ويغفل عنها كل غافل ، فطوبى لمن فيها ربح الجائزة ، وكانت أعماله بالجوائز فائزة .

و يا لخسارة الخاسر ، سيمضي عمره على هذه النفحات متحسِّر ، فهذا قول من كان للعالمين رحمة ، وبنبوته عن قد زالت الغمة محمد ﷺ :" أتاني جبريل فقال يا محمد من أدرك أحد والديه فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين قال يا محمد من أدرك شهر رمضان فمات فلم يغفر له فَأُدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين قال ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين". (تحقيق الشيخ الألباني : حديث صحيح ، انظر حديث رقم: ٧٥ في صحيح الجامع) .

فيا ربِّ أعنَّا على أن نغتنم الفرصة ، فالعمر قصير و قد لا تعَّوضُ هذه الفرصة ، فكم من صديق أو أخ أو قريب قد سبق عليه القدر و لم يبلِّغ هذا الشهر ، فيا ربِّ بلغنا هذا الشهر ، و أرزقنا أن نحييَ بالطاعات ليلة القدر .

وكما قال رسول الله ﷺ : " افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله أن يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم" . (حديث حسن ، انظر الحديث رقم ١٨٩٠ السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني) .

شَهْرٌ كَرِيمْ

أظلَّنا شهرٌ كريمٌ فَرِحْنَا بِه
وجهُ الكريمِ نبتغيه تَيَمُّمـــَا
أهلاً بِكَ رَمَضَانُ شَرَّفْتَنَا
نوراً وحبَّاً والهلالُ تَبَسَّمَا
فَيَـــا باغِي الشـــرِّ أقْصِر
كفى لِنَفْسِكَ عِصياناً وظُلْمَا
و يا باغِي الخيرِ أقبل فإنَّه
شفيعٌ منَ الحرِّ الشديدِ و الظَما
شهرُ منَّ الله على عبده
بالرحمةِ والغفرانِ والعِتْقِ تكرُّمَا
ليلةٌ فيه بألفِ شهرٍ
أُنْزِلَ فيها القرآنُ الكريمُ تعظُّمَا
عليكَ الله صلَّى يا أبَا الزهراءِ
أنتَ الشفيعُ يومَ الزحامِ وسلَّمَا
فياربِّ تقبَّل طاعاتِنَا وتوفَّنا
على ملَّة إبراهيم حنيفاً مسلما
وأدخلْنا بابَ الريَّانِ بفضله
وأنْعِم علينا بجنانِ الخلدِ تنعُّمَا

الصور في هذا الشهر مبهرة ، والحياة فيه بالطاعات و الرحمات ذاخرة ، و أصوات المدافع عند الإفطار للكبار قبل الصغار لسماعها بهجة غامرة .

وكما قال رسول الله ﷺ : " للصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه" . (تحقيق الألباني : حديث صحيح ، انظر حديث رقم: ٥١٨٣ في صحيح الجامع) .

ولا يشعر بهذه الفرحة إلا من ذاق حلاوتها ، ونال طلاوتها ، و يا لهذه الفرحة فرحة كل ناجح تغمره السعادة ، فيبغي الحسنى وزيادة .

قال الله تعالى في محكم التنزيل : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة يونس : ٢٦]

على الفطور يجتمع الخلان والسعادة تملأ المقل ، بعد صيام نهار بجد وعمل وعلى المائدة خير وفير ورزق كثير ، فالشهر شهر خير ، فالجار لا ينس جاره والأخ لا ينس أخاه ، و الكل شاكر مثنٍ على مولاه .

الغني يجود على الفقير ، فالشهر كريم على الجميع بجودٍ وفير ، و الله الجواد على الغني والفقير .

وكما قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى جواد يحب الجود ويحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها " .(تحقيق الألباني : حديث صحيح ، انظر حديث رقم: ١٧٤٤ في صحيح الجامع) .

ولنا في رسول الله بذلك الأسوة الحسنة ، فلعلَّنا نقتدي بـــه في رمـــضان وكلِّ أيام السنة .

عن ابن عباس قال " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود النـــاس بالخير و كان أجود ما يكون في رمضان و كان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة ". (متفق عليه)

و لكن و للأسف جاء ما قد شوَّه الصورة ، بعدما كانت صافيةً معبِّرة ، والنفس بالسوء أمَّارة . قال الله تعالى : ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ الـــنَّفْسَ لأَمَّـــارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة يوسف :٥٣]

و أحياناً قد تنقلب الصورة ، وتبدو قاتمة و موتِّرة ، والمرء أحياناً عن قد يغفل ، ويترك النفس تنقاد للهوى ولا يعمل ، و يخسر من الخير الكثير ، ويجلب لنفسه الهمَّ والغمَّ بلا تدبيرٍ و لا تفكير ، فياربِّ سلِّم ، فأنت بحالنا أعلم .

الصورة الأولى صوم نهار رمضان

صوم نهار رمضان بنفس طيبة :

هلال رمضان قد هل ، وجاء بالبشرى و الأمل ، والغد أول أيام رمضان والشوق والسعادة لا توصفان ، فالكل ينتظر قدوم هذا الشهر ، على أحر من الجمر .

و تبدأ الاتصالات الهاتفية لتهنئة الأهل والخلان ، والمعارف والجيران ، فقد ثبتت رؤية الهلال وغداً أول يومٍ في رمضان .

الجمعُ يوصي لا تنسوا أن تضبطوا المنبه للاستيقاظ وقت السحر ، ففي السحور البركة والخير . وكما قال رسول الله ﷺ : " تسحروا فإن في السحور بركة " (تحقيق الألباني : حديث صحيح ، انظر حديث رقم: ٢٩٤٣ في صحيح الجامع).

النفس طيبة صافية ، فالأعمال بالنية ، وهذه هي الحياة الهنية ، التي تبدأ بطاعة رب البرية .

لقد فاز من صلَّى الفجر في جماعة ، وقد نال الأجر بالطاعة ، وكما قال رسول الله ﷺ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها . (رواه مسلم)

فالعامل يذهب إلى عمله وهو بنشاط وهمة ، و تملأ نفسه بهجة عارمة ، والطالب يذهب إلى درسه وعلى غير عادته ، فالذهن متفتح ، و يلقى زملاؤه بوجه سمح .

فالشهر شهر عمل ، لا للخمول ولا الكسل ، و حسن الخلق من صفات المؤمن ، والنبي قد أوصانا أن نخالق الناس بخلق حسن .

وكما قال رسول اللهﷺ : "إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وإن حسن الخلق ليبلغ درجة الصوم والصلاة " . (تحقيق الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم: ١٥٧٨ في صحيح الجامع) .

فالصائم يلتزم بهدي شريعته ، ويفهم مراد طاعته ، فالصوم ليس فقط صيام عن الأكل والشراب ، و لكن تصوم جوارحه فلا ينم و لا يغتاب ، ولا يتأفف من عمل قد أوكل إليه ، و لا يتوانى أن يؤديه .

وكما قال رسول الله ﷺ : "رب قائم حظه من قيامه السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش " . (تحقيق الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم: ٣٤٩٠ في صحيح الجامع) .

و الصائم يراعي حقوق الناس ومصالحهم ، ويعمل على تيسير حوائجهم وقضاء مصالحهم .

فالأستاذ في المدرسة يعطي الدروس على وجه تام ، فالعلم قد حض عليه الإسلام ، و يبتغي بذلك الطاعة ، ولا يشعر بالدقيقة تمر وكأنها ساعة ، فهو في

طاعة مادامت على ذلك قد عقدت النية ، فالعمل المتقن ، ثمرة الصيام الحسن ، و بذلك يرضى رب البرية .

وكما قال رسول الله ﷺ : " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه " . (تحقيق الألباني : حديث حسن ، انظر الحديث رقم : ١٨٨٠ في صحيح الجامع) .

و المعلِّم كالأب يعامل تلاميذه برفقٍ وحب ، والمعلِّمة أمٌّ عطوف تعطي العلم بالحنان لا بالخوف .

وكما قال رسول الله ﷺ : "عليك بالرفق إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا يترع من شيء إلا شانه ". (تحقيق الألباني : حديث صحيح انظر حديث رقم: ٤٠٤١ في صحيح الجامع) .

والطالب يبغي العلم ، فهذا الشهر شهر علم ، ففيه القرآن نزل ، و فيه العلم والعمل .

قال الله تعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [سورة العلق:١]

وكما قال رسول الله ﷺ:"من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة " . (تحقيق الألباني : حديث صحيح، انظر حديث رقم : ٦٢٩٨ في صحيح الجامع) .

والطالب المجد لمعلميه مطيع ، غير مشاكسٍ ولا فظيع ، فكيف إن كان في شهر رمضان ، شهر الطاعة و الإحسان .

صوم نهار رمضان بنفسٍ خبيثة :

غداً رمضان و أول يوم ، و النفس مليئة بالهم ، استغفر الله ليس لقدوم الشهر الجليل ، ولكن كيف سنقضي النهار الطويل ، فالمرء قد يشعر بالعطش و الجوع ، ولذلك لا يشعر في صلاته بخشوع ، لأنه يفكر في الوقت ، الذي يمضي ببطء وكأن عقارب الساعة تتحرك بصمت .

فالموظف الذي ذهب إلى وظيفته و لم يصلِّ الفجر ، ما تلبس نفسه تشعر بالضجر ، فلم يستيقظ وقت السحر ، وأضاع الأجر لهذه الطاعة ، وبدأ يتململ بعد البدء بالعمل بساعة ، فالمراجعون في الوظيفة كثر ، وطلباتهم لا تنقطع و لا تنحسر ، ويقول مالكم ألستم صائمون ، أم أنكم لا تشعرون ، فأنا نعسان ، و لكأس من الشاي ولهان ، و يا رب سلم إن كان من المدخنين ، و كان الله بعون المراجعين .

فبالعمل يماطل ، وبينه وبين مضيعة الوقت لا يوجد حائل ، فيريد أن ينقضي الوقت بسرعة ، و لو كان له في ذلك منفعة .

وينقضي وقت العمل بعد أن شتم هذا وسب هذا ، وعطل عمل هذا ، فهذا صيام نهاره ، و مع ذلك هو متأفف كاره .

وكما قال رسول الله ﷺ : " من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه " . (حديث صحيح رواه البخاري) .

ويدخل البيت ولا يلق على من فيه التحية و السلام ، و يدعي أنه يتجنب الشجار والسوء في الكلام ، ثم يدخل إلى غرفته لينام ، ويقول لا توقظوني حتى يضرب المدفع ، و مع ذلك فبالتي هي أحسن لا يدفع .

الصورة الثانية :قيام ليل رمضان

قيام الليل بالطاعة

فالشهر شهر عمل ، وفيه القرآن على نبينا ﷺ قد نزل ، وترى المؤمنين في ليلهم بالطاعة يقومونه كأنهم خلية نحل ، فقد صلوا التراويح في جماعة ، ليستكثروا من الخير والطاعة .

وفي البيت يجتمع الأهل والخلان ، على استزادة الخير والإيمان ، فيجمع الأب أهله لقراءة القرآن ، فيحيون الليل على الطاعة ، ساعة بعد ساعة ، ثم ينامون و على السحور يستيقظون ، ففي ذلك السعادة وبالحبور حياتهم تكون .

وكما قال رسول الله ﷺ :" الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة " (تحقيق الألباني : حديث حسن صحيح ، انظر الحديث رقم ٩٨٤ صحيح الترغيب والترهيب) .

قال الله تعالى : ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [سورة السجدة :١٦]

فعدة الصابرين الاستغفار بالسحر، فاغتنموا الفرصة فلا يعرف متى ينقضي العمر .

قال الله تعالى : ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ [سورة آل عمران: ١٧]

وكما قال رسول الله ﷺ: " من صلى الغداة كان في ذمة الله حتى يمسي " (تحقيق الألباني : حديث صحيح ، انظر حديث رقم: ٦٣٤٣ في صحيح الجامع) .

و الجميل في رمضان عبادة تزيد الطاعة ، هي صلاة التراويح في المسجد جماعة ، وكما قال رسول الله ﷺ:" إن الرجل إذا قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له بقية ليلته " . (حديث صحيح ، صلاة التراويح للشيخ الألباني) .

أي من صلى التراويح كاملة مع الإمام ، كأنه الليل كاملا قد قام ، فاغنم هذه الفرصة تنال الرضا والسلام.

وَقَفْتُ بِالْأَسْحَارِ

سَأَلْتُ اللهَ منهُ العَافِيَة
وَ مَنْ لِي سِوَاه مُعَافيا
وَقَفْتُ بِبَابِهِ مُنْكَسِراً راجيا
فهُوَ الكريمُ ومَا ردَّ بِبَابِهِ رَاجِيا
نَاجَيْت باسْمِه و نَادَيْتُ عَالِيا
وَهُوَ العَظِيمُ وَ جُلُّ أسمَائِه عَالِيَا
وَ قَفْتُ لهُ بالأسحارِ مُنَاجِيَا
فَلَعَلِّي أَكُون برَحْمَتِه نَاجِيَا
أَنْتَ العَلِيمُ فَقَدْ عَلِمْتَ مَا بِي
فَارْحَمْنِي يَا إِلَهِي وَ هَوِّن حِسَابِي
وَ يَاربِّ تَقَبَّلْ مِنِّي طَاعَاتِي
وَ أَدْخِلْنِي جَنَّةً قُطُوفُها دَانِيَة
مِن إِحْدَى الأبوابِ الثَمَانِيَة
مَعِ الحَبِيْبِ مُحَمَّدٍ وَ فَرْقَتِه النَاجِيَة

قيام الليل بالمعصية

أما وكان وقد كابد الصائم الجوع والعطش في هذا النهار طويل ، والنهار قد انقضى وجاء الليل ، و كيف سيقضى هذا الليل لمن كان باعه في الالتزام قليل ، إما على القنوات الفضائية ، ما تقدمه من برامج تهريج وتسلية ، للترويح بمعصيةٍ على الصائم ، و ألا يكون لليل قائم ، فالمسلسلات الاجتماعية والأفلام الكوميدية ، والكل من هذه القنوات على إفساد نهار الصائم وليله متنافسون ، فالشهر عندهم ليس بشهر القرآن بل شهر الفن و الفنون .

والأغراض من ذلك طبعاً تجارية ، أكان الصائم راضٍ بذلك أم لعنه غير راض ، أأطاع الله بذلك أم عصاه فذلك بينه وبين مولاه ، فمن لم يرغب بهذه التسلية ، وما شابها من معصية ، فالأمر جد سهل غير القناة لما ينفعك فمنها من رحم ربي من يقدم الثقافة و الطاعة ، والدعوة في سبيل ساعة بساعة .

ولكن للأسف تنصاع بعض النفوس وراء هذه المعصية ، وتنسى أنها يجب أن تكون في طاعة لا في معصية .

أمَّا إن كان ذاك الصائم ، لا يدري كيف يقضي ليله ولا يريد أن يكون نائم ، فإما يسهر على لعب الورق ، وهو على ما يظن أنه لم يخرج عن النسق ، فلا يرى أنه للوقت مضيعة ، بل يرى في ذلك منفعة ، و لا حول ولا قوة إلا بالله فلا تحلوا الجلسة إلا مع الدخان ، أو الشيشة في رمضان ، فقد تجرأ من تجرأ وسماها الشيشة الرمضانية ، إن رمضان شهر الله والقرآن ، فكيف يرفق اسمه بما هو من عمل الشيطان ، فكما أجمع أهل العلم على أن الدخان محرم فما بالك

برمضان ، والله أعلم ونسبة العلم إليه أسلم ، أليست هذه الشيشة من مشتقات التبغ ، أم أنك أخي بذلك لم تبلَّغ.

من ظن أن الليل في رمضان ليس من رمضان ، و أنه المعاصي فيه مباحة ، أليس قيامه من كمال الطاعة .

وكما قال رسول الله ﷺ: "من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ". (تحقيق الألباني : حديث صحيح ، انظر حديث رقم : ٦٣٢٦ في صحيح الجامع) .

وكما قال رسول الله ﷺ: " من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه " . (تحقيق الألباني : حديث صحيح ، انظر حديث رقم : ٦٤٤٠ في صحيح الجامع) .

وبعد المعاصي يشعر أصحابنا بالنعاس قبيل السحور بساعتين أو بساعة ، ويتركون السحور وما فيه من طاعة ، ويتركون صلاة الفجر و هم عنها لاهون وعن طاعات الله هم غافلون .

وكما قال رسول الله ﷺ: " إن الله تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين " . (تحقيق الألباني : حديث حسن ، انظر حديث رقم: ١٨٤٤ في صحيح الجامع) .

وكل يضع رأسه على الوسادة ، وما سأل نفسه كم فرط من العبادة ، و كم أضاع من الأجر والسعادة ، و النهار قد ضاع بين تذمر و تأفف في العمل

أو نوم النهار بلا عبادة ولا عمل ، و الليل قد ضاع في لهوٍ غير مباح ، وبذلك الأجر ضاع يا صاح .

الصورة الثالثة : الفطور

الإقلال من المباح الحلال

رمضان شهر البركة ، فالأخ يشتهي بالطيبات أخاه ، والجار إذا طبخ يسكب من الطيبات الحلال لجاره .

وكما قال رسول الله ﷺ :" إذا طبختم اللحم فأكثروا المرق فإنه أوسع وأبلغ للجيران ". (تحقيق الألباني : حديث صحيح ، انظر حديث رقم: ٦٧٧ في صحيح الجامع) .

ولكن الشهر شهر صبرٍ وجلد ، و يجوع ويعطش فيه المسلم العبد ، استعداداً ليوم فيه الجوع والعطش يطول ، ومنه تؤخذ دروس التحمل استعداداً لامتحان القبول .

كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلي فإن لم تكن رطبات فعلى تمرات فإن لم تكن حسا حسوات من ماء . (تحقيق الشيخ الألباني : حديث حسن صحيح ، انظر الحديث رقم ٢٣٥٦ سنن أبي داوود).

فصوم النهار وترك اللذيذ المباح ، لا يتبعه في الليل من شدة الأكل الصراخ والصياح ، فمن الدروس تؤخذ العبرة ، وبذلك تنال السعادة والمسرَّ ة ، وعلى كل حال ، فالإقلال ثم الإقلال ، ولو كان من الحلال .

قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [سورة الفرقان:٦٧]

فتذكر المساكين و الفقراء ، و أنت في حالة بحبوحة و رخاء ، قد يشعرك ما بهم من أسى ، و في حالهم عبرة لا تنسى ، فأفض عليهم إن كان لديك من فائض ، و ألزم الطاعات والفرائض .

أو اشعر بحالهم الصعبة ، فالدنيا أحوالها غريبة عجيبة ، فاليوم قد يكـــون لك ، وغداً يكون عليك .

قال الله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٠]

الإسراف في الطعام

العجب العجاب في أحوال الناس ، فمائدة العائلة تكفي لإطعام مئة من الناس ، ولا يستهلك منها سوى القليل ، وما يفيض يرمى في البرميل ، والشهر قد تحول إلى شهر تسوق ، من كل أصناف الأطايب والتي لها النفس تتوق ، من كل صنف ولون ، وبشتى طرق الطهي والفنون ، و المال الكثير من أجل ذلك يبذخ ، والثلاجة من كثرة ما فيها من اللحم تبدو وكأنها مسلخ ، الخضار والفاكهة ، والحلويات الفارهة ، وما لذَّ وطاب ، وكله مقيد في حساب .

ويصاب الصائم من كثرة الأكل بالتخمة ، وكأن ليس لجسده من حق والنفس تصرخ اللهم الرحمة الرحمة ، الأكل ثم الأكل ، فلا يوجد لهذا بديل أو حل ، من هذا الصنف أو ذاك ، من أيها تختار و ما أدراك ، من الصنوف الكثيرة ، فالاختيار منها يوقع في الحيرة .

قال الله تعالى : ﴿ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [سورة الأعراف:٣١]

وكم من جار قد أفطر على شربة من ماء ، ويشتهي أن توجد قطعة لحم في الحساء .

وكما قال رسول الله : " ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه". (تحقيق الألباني : حديث صحيح ، انظر حديث رقم: ٥٣٨٢ في صحيح الجامع) .

فكيف تشعر بلذة رمضان ، وما فيه من خيرٍ و إحسان ، إن كان من بجنبك جائع و أنت شبعان .

فاغتنم يا أخي هذا الشهر ، وتزود منه كل خير ، فالعمر محدود وما ولَّى فلا يعود ، و إذا كنت ممن عليهم الله قد من ، وزادهم من فضله فكن ممن ينفقون في سبيله بلا أذىً ولا من .

وكما قال رسول الله ﷺ: " من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء " . (تحقيق الألباني : حديث صحيح ، انظر الحديث رقم: ١٠٧٨ صحيح الترغيب والترهيب) .

فلا تضيع هذا الأجر ، وفَّقك الله إلى كلِّ خير ، و أعط مما تحب فستلقى بإذن الله في الآخر ما يرضيك و ما تحب .

قال الله تعالى : ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران:٩٢] .

وكما قال رسول الله ﷺ: "ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ". (تحقيق الألباني : حديث صحيح ، انظر الحديث رقم: ٢٩٨٧، جامع الترمذي) .

و احرص أخي على صدقة الفطر ، فهي طهرة للصائم في هذا الشهر ، فيسعد بها المحتاج والمسكين ، والله بفضله يغني ويعين ، فلله الحمد و به نستعين، ولكن كم يشعر أخوك بأنك تذكره ، و تحنو عليه ولا تنكره ، وتتمنى له الخير وعلى نفسك قد تؤثره ، فيفرح لهذا ويفرح صغاره .

وكما جاء في الحديث الشريف " فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقة ". (تحقيق الألباني : حديث حسن ، انظر الحديث رقم : ١٠٨٥صحيح الترغيب والترهيب) .

الصورة الرابعة يوم العيد :

الفرح المباح في العيد

أما وقد صام العبد المسلم نهار رمضان وقام ليله بإحسان ، و أكثر من تلاوة القرآن ، فقد نال بإذن الله درجة القبول في هذا الامتحان .

فهذا رمضان و قد انقضى ، ونسأل الله أن ننال منه الرضا ، ويعلو صوت التكبير والتهليل والتسبيح ، فالغد عيد و القول صريح ، ففيه القلوب تتصافح ، وتصفو النفوس و تتمازح ، الكبير و الصغير في فرح ، و الكل في بهجة ومرح ، و الأرحام توصل ، الزيارات بين الإخوان و الأقارب تتواصل ، من بيت إلى بيت ، وستؤجر على ما عانيت ، وستفوز بالجنة ورب البيت .

" قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال ما هذان اليومان قالوا كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر " . (تحقيق الألباني : حديث صحيح ، انظر الحديث رقم : ١١٣٤ سنن أبي داوود) .

ولكن عليك باللهو المباح ، لا بما يضيع الأجر بغير فلاح ، فإن انقضى رمضان ، فلا تعد لما كنت عليه قبل رمضان ، فالعمر قصير ، و انبذ عنك كل تقصير ، وتزود بالتقوى وبكل خير ، حتى تنال الأجر الوفير ، والرضا من العلي القدير .

العِيدُ أَقبَل

العِيْدُ أَقْبَلَ بُشْرَاكَ يَا صَاحِ
فَرَحُ الْقُلوُبِ وَجَنَّةُ الأَرْوَاحِ
البُلْبُلُ غَنَّىَ طَرُوْبَاً بِصَوْتِهِ الصَدَّاحِ
وِ الْوَرْدُ يُشَمُّ أَرِيجُهُ وَعَبِيْرَهُ الفَوَّاحِ
وَ الْكُلُّ فِي تَكْبِيرٍ وَتَهْلِيلٍ مُنْذُ صَبَاحِ
وَ الْنُّفُوسُ تَصْفُو وَ تَتُوقُ لِلْأَفْرَاحِ
وَ الْعَبْدُ فِي رَمَضَانَ يَبْغِي كُلَّ نَجَاحِ
صَامَ نَهَارَهُ وَقَامَ اللَّيْلَ لِلْإِصْبَاحِ
يَرْجُوُ الْدُّخُوْلَ مِنَ الْرَّيَانِ بِالإِلحَاحِ
طَمَعَاً بِرَحْمَةِ رَبِّهِ يُرِيْدُ كُلَّ فَلاَحِ
يَرْجُو مِنَ اللهِ صُحْبَةَ مُحَمَّدِ الْمَاحِي
وَآلِ بَيْتِهِ وَالْصَّحْبِ أَهْلِ الصَّلاَحِ

اللهو بالمعصية :

هل عادت الشياطين بعدما غلَّت ، للأذية وما كلَّت ، تعثـــوا في الأرض إفساداً ، تريد أن تبعد العبد عن ربه إبعاداً ، فهي في غيظ شديد ، فانطلقـــت نهمةً للمعصية يوم العيد ، توهم العبد أن اللهو كله مباح ، و أن اليوم أنس و النفس تحب الانشراح ، ورمضان قد انقضى ، افعل ما شئت فقد نلت الرضا ، ولكن إياك ثم إياك ، فالشيطان يسعى ليهلكك ، فلا تستمع لمـــا يوســـوس في صدرك .

قال الله تعالى : ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِـــرَاطَكَ الْمُـــسْتَقِيمَ﴾ [سورة الأعراف: ١٦]

فإن أطعته أصبحت به تعس ، وتعود للمعاصي فتنتكس ، فـــلا تعطهـــا فرصة ، و أبعده عنك بالاستعاذة بالله في كل لحظة .

قال الله تعالى : ﴿وَإِمَّا يَتزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَـــمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٠]

و لا تضيع فرحة العيد بالمعصية ، وتكون تلك الضربة القاضـــية ، ففـــي امتحان رمضان قد تقبل ، ولكن احرص على ألا تـــضيع الأجـــر و العمـــل ، فالشيطان يفرح عندما العبد يذل ، و كل الشهور ربهـــا رب رمـــضان ، و أن تعبد الله كأنك تراه هذا هو الإحسان ، و بذلك الفوز بالجنان .

وادع بدعاء رسول الله ﷺ : " اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد وأسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك وأسألك شكر نعمتك

وحسن عبادتك وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا وأسألك من خير ما تعلـــم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب ".

(حديث صحيح ، انظر الحديث رقم: ٣٢٢٨ السلسلة الصحية للشيخ الألباني)

غفر الله لي ولوالدي ولجميع المسلمين

بقلم همام محمد الجرف

في الأربعاء ، ٠٩ شعبان، ١٤٢٨هـ

٢٠٠٧/٠٨/٢٢م

الساعة ١١ صباحاً

homam_lagerf@yahoo.com